

بِاسْمِ الْبَشَرِ، بِاسْمِ الْحَبِ .

اعتراف فتاة .

طلب يوما في كراسنودار (1) من تلاميذ القسم النهائى فى المدرسة رقم 36 ، ان يجيبوا عن مجموعة من الاسئلة ، ولم يطلب منهم نكر اسمائهم ، لان ذلك سيضمن الصراحة الكلية . وقد كانت الاجوبة عن هذه الاسئلة مهمة جدا . ونحن ننشر واحدة منها مع اجوبتها ، وانقين بانها تعطى خلاصة عن المستوى الثقافى والروحى لهذه الفتاة ، التى لا نعرف للاسف اسمها .

1 - من هو كاتبك المفضل ؟

— ليس لى كاتب مفضل ، لا ادرى . واعلم هذا راجع الى خواص مزاجى ، لكن يظهر لى بكل بساطة ، ان الاعجاب بعمل كاتب وحيد ، واعتباره هو الافضل مستحيل . هناك كثير من الكتب الجيدة ، وبالتالي كثير من الكتاب الجيدين ، وكل واحد منهم يحركنا بطريقته ، وكل منهم كما يقال « يمس وترا مختلفا من الروح » .

فى طفولتى اعجبت بالمؤلفات الرومانسية ، التى ليست من نوع « كرامازين » بالتاكيد ، وانما من نوع الكسندر جرين . وقد كتبت ايضا ابياتا شعرية مستوحاة منه ، عن « الاشرعة القرمزية » (2) ، وعن « الاقاصى الداكنة » . واحب دائما « جرين » ، لكننى لا اكتب شعرا . وعلى العموم ، احب كثيرا الكلاسيكيين الروس ، وعلى الخصوص ليون تولستوى ، ومن ضمنهم جوركى . واحب ايضا تشينجيز آيتماتوف . وايضا احب مؤلفات الخيال العلمى

حيثما تكون جيدة ونكية ، ككتب الاخوة ستروجاتسكى (3) ، وراى برادبارى على سبيل المثال ،

2 - ما هى مؤلفاتك المفضلة؟

— نوع الجواب نفسه كما فعلت بخصوص السؤال الاول . للاسف، ليس عندى كتاب مفضل أستطيع قراءته واعادة قرائه . لكننى قرأت — بالتاكيد — بلذة « الحرب والسلام » لتولستوى ، وثلاثية يورى جيرمان ، والاقاصيص المكتوبة من طرف جوركى فى شبابه ، والتى هى

في الواقع جميلة ومذهلة جدا ، وواقعية جدا ، والياذة هو ميروس ، وعدة أشياء أخرى بدون شك . ويحدث احيانا أن أقرأ كتبا كثيرة في نفس الوقت ، مختارة ما يتلائم أحسن مع حالتي النفسية في تلك اللحظة .

3 - من هو شاعرك المفضل ؟

- وهذا أيضا ، ليس لي شاعر مفضل على الخصوص . كنت أحب سيفيريانين كثيرا وأستظهر قصائده أيضا ، لكنها تظهر لي اليوم مضحكة جدا . كنت أحب ليرمونتوف ، وحفظت مقاطع كاملة لشكسبير ، هناك حيث أكبر قدر ممكن من الأشياء غير المفهومة ، وحيث ، لست ادري أين ، من « يشرب الخل » و « ويأكل التماسيح » . واليوم ، أحب بعض القصائد لفوز نسنسكى ، وروجديستفينسكى ، وشعراء آخرين أيضا ، وسأظل أحب دائما ليرمونتوف وبوشكين أيضا .

4 - ما هي قصيدتك المفضلة ؟

- « هناك الكثير في العالم يا صديقي هوراس ... » لكن وا أسفاه ، لم أجد لحد الان القصيدة المفضلة بين الكل .

5 - من هو عالمك المفضل ؟

- لا افهم كثيرا هذا السؤال . فاذا نظرنا الى العلماء عموما ، نجد أن هناك أسماء عظيمة لروسين وأجانب . لنشر فقط الى لومونوسوف ، وماندلييف ، وبوتليرون ، وآينشتين ، والزوجين كورى ، وفافياوف ، وكورنشاتوف . وليس لي أنا ان اختار من بينهم جميع من يستحق لقب أحسن عالم . فهؤلاء جميعا ، وعلماء آخرون كثيرون قاموا بالكثير ، واسماؤهم غير منسية أبدا .

لكن ، اذا سئلت عن العالم الأكثر قربا مني ، فلن أستطيع الاجابة عن هذا السؤال . ولكي اقول الحق ، فانى لم أقرأ مؤلفا علميا مهما أبدا . ولعل هذا راجع الى كوني محدودة الاطلاع ، لكن ، لم يكن لي في الحقيقة مطلقا الوقت لدراسة أعمال آينشتين على سبيل المثال ، ويمكن ان أسد هذه الثغرة في المستقبل .

ويظهر لي انه لكي نكون فكرة محددة عن عالم ما واعماله ، يجب أن نكون في مستوى القضية ، واليوم ، بناء على التطور الحالي للعلم ، وتخصصه العميق ، يجب اكتساب مهنة محددة ، تستطيع أن تساعد في تكوين فكرة عن الاعمال العلمية الخاصة بهذا الميدان من العلم ، وفي معرفة جوانب ضعفه وقوته .

6 - ما هو كتابك العلمي المفضل ؟

- سبق لي ان اجبت عن هذا السؤال في النقطة الخامسة .

7 - من هو بطلك المفضل ؟

- في التاريخ

اذا كان هذا السؤال يعنى رجال التاريخ ، واذا كان يجب أن أبدى رأيي فيمن هو احق بالتقليد ، في الشخص الذي بقوة ارادته وعبقريته كان له التأثير المشهود في تطور المجتمع ، والذي بواسطة عبقريته كان موضوعا في مقدمة عصره ، حاملا النور الى اهل الارض ، فانه بلاريب فلاديمير

ايليتش لينين . ولا ارى في التاريخ شخصا خار احق بالتقليد واخذه مثلا
سواء

في الادب ؟

ليست عندي شخصية ادبية اثرت في الى درجة أن تكون لى الرغبة
في تقليدها في كل شيء ، وقياس اعمالى على هيئتها ، لانه يظهر لى بكل
بساطة ، ان من المستحيل ان نحمل شخصية ما معنا ، كما نحمل يومية
مثلا ، ونقارن أنفسنا بها . لكن هناك في الحياة لحظات تكون فيها في حاجة
الى التفكير الجدى في شيء ما . في هذه الحالة يأتى كورنشاجين (4)
ونفلاديم اوستيمونكو (5) الى مساعدتى ، ويعطياننى نصائح مفيدة .
في الحياة المعاصرة ؟

اعتقد ان بطلا ما يجب ان يكون بطلا حقيقيا ، وشجاعا وشريفا
وعادلا وعاقلا ، ويكون رجلا حقيقيا . وان كان من اللازم تقليد احد ما ،
وتنصيبه بطلا ، فلن يمكن الا مع رجل مثالى لا يخذعنا ابدا ، ويبقى في
مستواه دائما . وهناك اخيار كثيرون ، لكن ينقصهم شيء ما دائما .
وبالنسبة للرجل المثالى ، فانى لم اقبله ابدا .

8 - من هى بطلك المفضلة ؟

- في التساريخ ؟ جان دارك ، صوفيا كوفاليفسكايا ، ماري
كوري ، ناديجداكروبيسكايا ، زويا كوسموديميا نسكايا .
- في الادب ؟ ليس عندي بطلة مفضلة .
- في الحقبة المعاصرة ؟ لم اقبل ابدا المرأة المثالية .

9 - ما هو شعماك المفضل ؟

- يظهر لى ان الشعارات تخلق فقط من اجل الاستجابات
والتحقيقات . فانا على سبيل المثال ، لم اضع ابدا على نفسى سؤالاً عن
الشعار الذى يجب على ان اختاره لاتبعه . وصديقاتى لم يحدثننى ابدا
عن شعاراتهن . ويظهر لى ان الحياة تبنى على اعتقادات ومبادئ محددة ،
وبعد هذه الحياة ، وانطلاقا منها ، نستطيع ان نجد شعارا ، أى تعبيرا
يصوغ في بضع كلمات ، عمق هذه الحياة نفسه .
هناك عدة شعارات جميلة ، لكن يصعب الاهتداء الى الشعار
الرئيسى ، ذلك الذى يعبر عن الكل دفعة واحدة .

10 - ما هى الصفة الانسانية التى تقدرينها اكثر ؟

- انها حتما الحب الفعال للبشر ، وللانسانية المكافحة ، لا الحب
المسيحى الجشع ، وانما الحب الارضى الانسانى ، الذى يمقت الشر ،
ويندمج بفعالية في الحياة ، باسم البشر ، وباسم الحب الذى تمنحهم اياه .

11 - ما هو هدف الحياة ، وما معناها ؟

- هناك كثير من الفلاسفة الذين عانوا كثيرا للاجابة عن هذا
السؤال . لكن ما يجمله الشيوخ الثابتون اعمارا والاغنياء تجربة ، لا
يلحق أى شر بالشباب النزق . وحتما ، فانى لن اجيب بهذه السهولة ابدا
عن هذا السؤال بعد عشرين أو ثلاثين عاما . لكنى اليوم اقول : معنى

الحياة في السعادة ، وهدفها في تحقيق السعادة . « خلق الانسان للسعادة ، كما خلق الطائر للطيران . » والسعادة دائمة اماننا ، وفي اعلاننا التي نحقق ، وان اللحظة التي يصبح فيها الحلم واقعا ، ويصبح حقا من صنع ايدينا ، تظهر لنا لحظة سعادة كاملة . لكن الجوهرى ، هو اننا نضيع السعادة اذا توقفنا دقيقة واحدة . فالسعادة هي العمل للوصول الى هدف وهذا التوق الى السعادة هو علة حركتنا الى الامام . اننا نظير نحو النجوم ، ونذهب الى القطب الشمالى ، ونقفز الى اعماق البحار ، ونبحث عن الاطانتيد . نحن طاقم مركب يندفع بكل اشرعته الخارجية نحو السعادة .

12 - ما الذى تفضلين ان تحصلى عليه اكار في الحياة ؟

— اريد ان اجمع اكبر قدر ممكن من المعارف . ان العالم حولى شاسع ، وهو مهم جدا ، وانا اريد ان اعرف منه على الاقل شيئا قليلا . اريد ان اقرأ جميع الكتب المهمة « الذكية » ، واعرف عدة لغات لاقرأ النصوص في اصولها لا في ترجماتها ، حتى يمكن لى ان ادخل بسهولة في اتصال مباشر مع اشخاص آخرين . اريد ايضا ان تكون لى موهبة فى المهنة التى سأختارها . لو كانت لى موهبة مغنية ، ولو كان لى صوت جميل ، فسأغنى بطريقة تجعل البشر فى غير حاجة ، فى هذه اللحظة بالذات الى اى شىء ، باستثناء اغنيتى ، ولا تترك هناك شيئا اجمل لهم منها . لو كنت املك موهبة شاعر ، فاننى احب ان اكتب قصائد بطريقة تجعل البشر يشعرون مباشرة ، بأن لهم هنا كل ما هو مهم . كل شىء تصنمه يحتاج الى الموهبة ، ويجب ان نهب انفسنا كلية لكل ما نقوم به ، وهكذا تصبح الحياة جميلة جدا . وتحقيق كل هذه الامانى لا يتعلق الا بى ، واعتقد اننى سأحصل على كل ما أتحدث عنه هنا .

13 - ماذا تريدان ان تصبحى ؟

— اذا كان السؤال يتعلق بالمهنة ، فاننى اريد ان اكون عالمة احياء ، وعلى سبيل الدقة ، عالمة احياء تدرس حياة الخلية ، عالمة خلايا او عالمة فى الكيمياء الحيوية .

ان الحياة هي المعجزة الكبرى ، لكننا ماديون . وهذه الحياة (.. ، ..) ركبت من المادة وجزئياتها ، لكن انسجامها على وجه الخصوص يجسم المعجزة . اريد ان اعرف كل هذا ، واكتشف الاسباب والاسباب الاولى . ولهذا يجب معرفة عدة اشياء ، وتعلم عدة اشياء . والجوهرى هو ان من اللازم ان ما تريد فعله سيكون مهما ومفيدا لك .

14 - ماذا تريدان ان تصبحى فى الغد القريب ؟

— فى الغد القريب اريد ان أتقدم الى مباراة جامعة موسكو . اذا لم أنجح فسأستغل وسأتهيا لامتحانات السنة المقبلة ، واذا دخلت الى

الجامعة ، فسأصبح طالبة في كلية علم الاحياء . سأصبح على وجه الدقة
اذن ، ما اريد ان اكون .

15 - ما هي مادتك المفضلة ؟

هي علم الاحياء على العموم ، لكننى أحب ايضا الرياضيات
والانجليزية . وفي هذه الاحيان لا أكتفى بما تتعلمه في المدرسة دائما .
واحب أن أقرأ مؤلفات أخرى في علم الاحياء غير الكتب المقررة . وان
دروس علم الاحياء مملة احيانا ، وكذلك الانجليزية . وأنا اتعلم الانجليزية
على الخصوص وحدي ، بعيدا عن البرامج والكتب المقررة . واثناء
الدروس نقرأ مؤلفات ونصوصا معينة في المقرر ونرويها . وفي المنزل
استطيع ان افعل شيئا آخر ، فلما اقرأ المؤلفات التى تهمنى بالانجليزية.

16 ما هو اهتمامك المفضل ؟

— هو المطالعة .

17 - ما هو لهوك المفضل ؟

— هو السنما ، اذا أمكننا ان نسمى هذا لهوا . وتوجد هناك في
الواقع افلام لاهية ، وهناك افلام جديدة وذكية تكون لنا أيضا
من كتاب .

من غير هذا ليس لى اى لهو ، فليس لى وقت مطلقا ، ولا ميل
عندى لهذا .

18 - ما هو موضوع محادثتك المفضل ؟

— انه معنى الحياة . وبكل بساطة ، فاننا نريد في بعض الاحيان
ان نفلسف ونحل قليلا اباطيل هذا العالم .
نتحدث لنعرف ما اذا كان من الممكن الحصول على ذاكرة عجيبة،
وإذا كان المخ الانسانى قادرا على جمع كل شيء ، وهل هناك حدود
للمعرفة ، ومن اين يأتى اصحاب اليوجا ، وكيف يستطيعون المشى على
المعدن المتهلّب ويفعلون اشياء اخرى مماثلة (كل واحد منا يقدم فرضا)
ونهيىء خططا لدراسة لغة اجنبية في خمسة ايام آخذين فكرتنا من مجلة
لتبسيط العلوم ، ونتسال عما اذا كانت اليابا — ياجا (ساحرة في خرافات
روسية) سكنت كوكبا آخر (هذه الفكرة ايضا انتقا بعد قراءة مجلة) .
واحيانا نناقش افكارنا الشخصية ، المبتكرة جدا ، ونجز مشاريع لمختلف
الالات « السحرية » (حديثا جدا ، درسنا مشروع آلة تكتب مباشرة كل
كلمة منطوقة . وفي هذه الاثناء لم نذهب الى حد تركيب هذا النوع من
الالة ، فقد فكرنا وقررنا اولا الا نعرض لخطر انفجار غير متوقع ، وعلما
ثانيا ان هذا النوع من الالات كان قد ركب سابقا من طرف آخرين
قبلنا بكثير) .

وهناك مواضيع اخرى لمحدثاتنا مثل : المستقبل ، كيف سيصبح

البشر بعد مائة سنة؟ بعد الف سنة؟ كيف ستصبح الأرض؟ هل ستنتطفئ الشمس بعد بضعة بلايين من السنين؟ هل ستقع الحرب الذرية؟ إلا يمنعا البشر؟ هل يوجد حقا اناس يؤججون الحروب عن وعى؟ ان كان نعم، فماذا؟ الربح المال؟ لكنهم يملكون منه الكثير؟ لماذا يريدون ان يحصلوا على ما هو اكثر من ذلك؟ ماذا سيفعلون به؟ انهم لا ياكلون المال على كل تقدير، هل سيصنعون ثيابهم من الدولارات؟

تحدث عن نفسية رأسمالي، ولا نصل الى ادراك كتبها.

وهكذا، فهناك مواضيع كثيرة، قد تصل الى حدود اللانهاية.

19 - ما رأيك في الحب؟

— في كل المؤلفات الادبية التي قرأت، لا اتذكر واحدا لم يكن الحب من موضوعاته الرئيسية، ان لم يكن هو الموضوع الرئيسى. ولا اتذكر فيهما واحدا لا يتحدث فيه عن الحب. واننى احب هذه الكتب وهذه الافلام. لكننى فى الحقيقة، لا استطيع ان اتحدث عن وجهة نظرى فى الحب، لاننى لم اجره بعد. انه يمكن ان يوجد، ويمكن الا يوجد. احيانا اتقول لنفسى انه لا يوجد، والا، فمن اين يأتى؟ ان يخفى لحد الان؟

20 - ما رأيك فى الزواج؟

— دائما تاتى اللحظة التى يريد كل واحد فيها ان ينشئ أسرة. واننا لا نستطيع على كل حال ان نعيش بمفردنا دائما. ونحن نعيش بالتاكيد فى مجتمع، لكننا فى حاجة الى اشخاص قريبين منا يشاركوننا بفعالية فى كل ما نقوم به.

واعتقد انه يجب ان يوجد حد اعلى من الجدية حينما نتحدث عن الزواج. لان الشخص الذى اخترته يجب ان تعيش معه كل حياتك، وتقاسمه افراحه واحزانه، وانه قرار خطير، فيجب اعتبار مصلح الشخص الآخر، ومزاجه، لكى لا يحصل ما يدعو الى التصر على ما وقع. وعشق النظرة الاولى موجود، الا انه يجب الا يحدث فى الزواج، بل فى اسبوع أو شهر بعد التعارف.

21 - ما رأيك فى العلاقات بين الآباء والابناء؟

— لا يرى الآباء فى ابنائهم الا اطفالا صغارا. اما الابناء فيرون انفسهم راشددين، (انا اعرف هذا من تجربتى الشخصية) ويظهر لى ان هؤلاء مثل اولئك مصييون ومخطئون. اما الازمة بين الآباء والابناء كما فى رواية تورجنيف «آباء وابناء» على سبيل المثال، فغير موجودة عندنا ولا يمكن ان توجد. وفى بعض الاحيان، لا يحب الآباء الاغاني فى الحديثة والرقصات التى يرقصها ابناؤهم، وطريقة حلاقتهم. لكن الموسيقى والثياب ليستا الا الهيكل الذى يشير الى اتنا نعيش فى النصف الثانى من القرن العشرين، وهذه علاماته الخارجية. والآباء سعداء برؤية ابنائهم

يعرفون عدة اشياء ، وهم يغفرون لهم ولعصم بالأشياء العصرية التى يعتبرونها ضعفا .

22 - ما رأيك فى العلاقات بين الابناء والاباء ؟

— ان الابناء مازمون بأن يغفروا لابائهم عدة نقط ضعف ، مثل اعتبارهم اياهم اطفالا .

ويعض الابناء يسمون آباءهم « شيوخا » وان هذا لمبتذل واخرق ، وقد تعلموا هذا من عدة افلام رديئة . لكن مثل هؤلاء الابناء قليلون ، فاننا على سبيل المثال لم التق ابدا بأى واحد منهم ، لكننى سمعت من يتحدث عنهم .

23 - ما رأيك فى المدرسة ؟

— يجب أن أعانى مبدئيا من شعور مفرق فى العاطفية بالضياح الذى لا يعوض ، لاننى سأخرج من المدرسة . لكننى أريد ان اخرج من المدرسة بأقصى ما يمكن من السرعة لأبدأ حياة مستقلة .

24 - هل الخلود ضرورى ؟

— هذا يتعلق بنوعه . فاذا افترضنا امكانية خلود جسدى ، مع طول فى « حياة » اخرى ، فان الخلود فى هذه الحالة غير مجد بالتأكيد . ومن جهة اخرى ، ان كان خلود ، فلن يكون موت ، وبالتالي لن تكون هناك حياة ، وهذا شكل غير مفهوم لوجود المادة . لا تظنوا اننى لا رغبة لى فى الحياة ، فهذا سيكون جيدا لو لم يكن هناك موت ، لكن الاشياء صنعت هكذا . واذا كانت الحياة ابدية ، فلن نتمكن من التوق الى اى شىء ، ولن يكون هناك تقدم ، ولن يكون هناك اى شىء .

اما بالنسبة لخلود الروح ، فالذكرى اتنى لنا من الراحطين ضرورية ، والا فما جدوى الحياة ؟ وفى يوم ما ، سنضع على انفسنا هذا السؤال مع الشاعر مارتنيوف :

ما الاثر الذى ستترك ؟

أثر على بلاط نحموه .

شاخصين اليك بعين خبيثة ؟

ام هذا الاثر غير المرئى ، القوى .

الذى تتركه فى الارواح لسنوات عديدة ؟

25 - هل يجب الاهتمام بالسياسة ؟

— هناك فيلم اسمه « ربانية بالمنامة » وهو فيام وثائقى ، خصص لطيارين امريكيين كانت طائراتهم قد اسقطت فى التراب الفيتنامى ، واصبحوا اسرى .

وقد اراد مؤلفو الفيلم ان يبرزوا نفسية هؤلاء الطيارين ويظهر لى انهم نجحوا فى ذلك . سئل بعض الامريكيين : هل تهتمون بالسياسة ؟

فأجابوا بلا ، فلا يعذبهم من يحاربونه ، ولا باسم ماذا ، ولا أماذا يقتلون الناس ، فالسياسة لم تشغلهم أبدا ، لكنهم كانوا مرغمين على ان يصبحوا أداة السياسة في بلدهم .

وأنا لا ادري ان كذبوا ، او كانت مشاكل السياسة هذه دقا لا تمهم بعمق . وفي حقتنا هذه ، يجب على كل منا أن يهتم بالسياسة ، فقد اصبحت مشكلة شخصية لكل واحد منا ، اذا نحن لم نرد حربا جديدة .
ترجمة : محمد العلمى

هوامش

146 ، أعدد رقم CEUVRES, ET OPINIONS مترجمة عن (فبراير 1971) ، ص 156 — 163 .

- (1) كراسنودار : مدينة في الاتحاد السوفياتى (القوقاز) م. م. ع .
- (2) الاشعرية القرمزية : رواية الالكسندر جرين . م. م. ف .
- (3) انظر : « الاثنى يبدأ السبت » للاخوة ستروجاتسكى في « اعمال وآراء » العدد 113 سنة 1968 .
- (4) بافيل كورثساجين : بطل رواية « والفولاذ أصبح مسقيا » لنيقولاي أوستروفسكى . م. م. ف .
- (5) فلاديمير أوستيمونكو : بطل ثلاثية « القضية التى تخدم » ليورى جيرمان . م. م. ف .